الاصلاح الاقتصادي في قصتي شعيب ويوسف (عليهما السلام)

د. محمد حمدي عبيد

&

أ.م.د. اسماعيل مخلف خضير

الجامعة العراقية - كلية الآداب

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ

أما بعد:

فأن الاصلاح هو دعوة الانبياء (عليهم السلام) وهو منهج قرآني في مختلف المناحي ويشمل الاصلاح التشريعي والفكري والاخلاقي والاقتصادي وغيرها.

وجاء عنوان بحثنا (الاصلاح الاقتصادي في قصتي شعيب ويوسف عليهما السلام) لما لمسنا في هاتين القصتين من منهج اصلاحي واضح فنبي الله شعيب (عليه السلام) بعثه الله لقوم مدين وكان أهل مدين كفاراً ومجرمين فكانوا يشركون بالله، ويبخسون المكيال والميزان، ويفسدون في الأرض، ويعترضون الطرق، ويهددون المسافرين ويسلبونهم، ويصدون عن سبيل الله وغيرها من الجرائم.

فقام بدعوتهم الى دين الله وترك هذه الجرائم الاقتصادية التي أفسدت على الناس معيشتهم

وكذلك في قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) حيث اصبح عزيز مصر وبفضل الله ثم تخطيطه الاقتصادي في الزراعة والتخزين انقذ البلاد من سني المجاعة.

وكانت خطة البحث: مقدمة ومبحثين وخاتمة ثم المصادر والمراجع

المقدمة: وذكرنا فيها سبب اختيار البحث وخطته

المبحث الاول: الاصلاح الاقتصادي في قصة النبي شعيب- عليه السلام-

المبحث الثاني: الاصلاح الاقتصادي في قصة النبي يوسف – عليه السلام-

الخاتمة: وذكرنا فيها اهم نتائج البحث

ثم المصادر والمراجع.

وختاماً لعلنا بذلنا جهداً متواضعاً في هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، فله الحمد في الاولى والآخرة، وما وجد فيه من خطأ أو زلل أو سهو فمن انفسنا والشيطان ونستغفر الله لذلك.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحثان

المبحث الاول

الاصلاح الاقتصادي في قصة النبي شعيب (عليه السلام)

المطلب الاول

دعوة النبي شعيب (عليه السلام) للإصلاح.

من المعلوم أن النبي شعيب (عليه السلام) هو نبي الله أرسله تعالى الى قوم مدين التي تقع قريبة من قرى قوم لوط من حيث الموقع الجغرافي يقول ابن كثير: (كان أهل مدين قوماً عرباً يسكنون مدينتهم مدين التي هي قريبة من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريباً من بحيرة لوط)[١].

ومدين قبيلة عرفت بهم المدينة وهم من بني مدين بن مديان بن إبراهيم الخليل (عليه السلام)[٢].

وشعيب من الأنبياء العرب وهو خطيبهم، كما قال عنه الرسول ﷺ (ذاك خطيب الأنبياء)[٣].

وكان زمنه قريباً من زمن إبراهيم ولوط (عليهما السلام) وبُعث بعد لوط والدليل على ذلك أن قصته ترد بعد قصة لوط مباشرة[٤].

وكان أهل مدين كفاراً ومجرمين فكانوا يشركون بالله، ويبخسون المكيال والميزان، ويفسدون في الأرض، ويعترضون الطرق، ويهددون المسافرين ويسلبونهم، ويصدون عن سبيل الله وغيرها من الجرائم.

قال ابن كثير: (وكان أهل مدين كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة وكانوا أسوأ الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيهما يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص) [٥].

فبعث الله إليهم شعيباً نبياً ورسولا صالحاً ومصلحاً فدعاهم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان، والانتهاء عن هذه الأفعال القبيحة.

وورد اسم شعيب في القرآن أحدى عشرة مرة في سور: الأعراف، وهود، والشعراء، والعنكبوت [٦].

أولاً: سورة الأعراف:

وردت قصة شعيب (عليه السلام) هنا في تسع آيـــات من (الآية ٨٥ الى الآية ٩٣).

وتحدثت الآيات عن إرسال شعيب الى مدين، ودعوته لهم الى عبادة الله وحده، وطالبهم بتوفية المكيال والميزان ونهاهم عن بخس الناس أشياءهم، وعن صدهم عن سبيل الله، وأخبرت الآيات عن رد قومه وتهديدهم له ورد شعيب وأتباعه المؤمنين بلجوئهم الى الله، وتوكلهم عليه، وتحدثت عن تعذيب قوم مدـــين بالرجفة [٧].

ثانياً: ما عرضته سورة الشعراء:

وردت قصته هنا بسم أصحاب الأيكة

وكيف كذب أصحاب الأيكة المرسلين، ودعاهم شعيب الى تقوى الله، وأبلغهم بأنه لا يريد أجر على دعوته وإنما أجره على الله، وطلب منهم أن يوفوا الميزان وأن يزنوا بالقسطاس المستقيم وعدم بخس الناس أشياءهم، وعدم الإفساد في الأرض، وذكرت رد قومه عليه بالاتهامات والإشاعات وقالوا له أنت من المسحّرين وأنت بشر مثلنا، وطلبوا منه إسقاط السماء عليهم وإهلاكهم، وأخيراً كيف أصابهم عذاب يوم الظلة [٨].

ثالثاً: ما عرضته سورة هود:

وردت قصته هنا في اثنتي عشرة آية (من الآية ٨٤ الى الآية ٩٥).

وقد تحدثت الآيات عن طلب شعيب من قومه عبادة الله وحده، وعدم إنقاص الميزان وعدم بخس الناس أشياءهم وعدم الإفساد في الأرض، وذكرت قومه وتعريضهم بصلاته، وسجلت رده عليهم بحرصه على الالتزام بما يدعوهم إليه. وعلى الإصلاح وتذكيرهم بعذاب الله للقوم الكافرين الذين سبقوهم كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط، وبينت الآيات رد قومه عليه – بتهديده بالرجم لو لا رهطه وعشيرته ورده على ذلك، وطلب منهم انتظار العذاب، ثم تحدثت عن نجاة شعيب والذين آمنوا معه برحمة الله [٩].

رابعاً: ما عرضته سورة العنكبوت.

وردت قصة شعيب – عليه السلام – هنا في آيتين (هما آية ٣٦ و٣٧).

وتحدثت عن إرسال شعيب الى مدين، ودعوته لهم بعبادة الله وحده وأن يرجوا اليوم الآخر. وطلب منهم عدم الافساد في الأرض وأن قومه كذبوه فحل بهم العذاب وإهلاكهم بالرجفة وكيف اصبحوا في دارهم جاثمين [١٠].

المطلب الثاني

دعوته للإصلاح الاقتصادي

لقد أرسل الله تعالى شعيباً الى قوم مدين وبعد أن عم فيهم الشرك والفساد، وأول ما دعاهم إليه عبادة الله وحده وترك الشرك وعبادة الأصنام.

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [١١]

وهذه دعوة جميع الأنبياء فأول ما يدعون إليه التوحيد ونبذ الشرك وعبادة الأوثان ثم انتقل الى معالجة جرائمهم الأخرى وهي: تطفيف الميزان، وبخس الناس أشياءهم والإفساد في الأرض، وقطع الطريق، والصد عن سبيل الله، فقال لهم ﴿ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [١٢] أي: جاءتكم معجزة عظيمة ظاهرة من مالك أموركم، ولم تذكر معجزته (عليه السلام). في القرآن العظيم كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا ﷺ والأنبياء (عليهم السلام) فيه[١٣].

وأمرهم (عليه السلام) بالوفاء بالكيل والميزان وعدم بخس الناس أشياءهم فقيل: إنهم كانوا مكّاسين لا يدعون شيئاً إلا مكسوه[١٤]. وقال لهم: لا تفسدوا في الأرض بالجور أو الكفر بعد إصلاح أمرها أو أهلها بالشرائع، ونهاهم عن القعود في الطرق حيث كانوا يخوفون الناس أن يأتوا شعيباً ويقولون لهم إنه كذاب فلا يفتنكم عن دينكم، ونهاهم عن الصد عن سبيل الله والإيمان وأنهم كانوا يبغونها عوجاً: أي أنهم يطلبون لسبيل الله تعالى عوجا وهذا إخبار فيه معنى التوبيخ أو التهكم حيث طلبوا ما هو محال إذ طريق الحق لا يعوج[١٥].

وقيل: المراد إلقاء الشكوك والشبهات[١٦].

وذكرهم شعيب (عليه السلام) بأنهم كانوا قليلين في العدد فوفر الله عددهم بالبركة في النسل، وذكرهم بعاقبة الأمم السابقة الذين كذبوا أنبياءهم كقوم نوح، وقوم عاد، وقوم ثمود، وقوم لوط، وكيف دمرهم الله(١٧).

وقال لهم: ﴿ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾(١٨).

أي: ملتبسين بثروة واسعة تغنيكم عن ذلك، أو أراد بخير وغنى فلا تزيلوه بما تأتونه من الشر، وأخبرهم بأنه يخاف عليهم من عذاب محيط لا يشذ منه أحد(١٩).

وقال لهم ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ (٢٠). أي: ما أبقاه الله سبحانه من الحلال بعد الإيفاء خير لكم ما تجمعون بالبخس فإن ذلك هباء منثور بل هو محض وأن زعمتهم أنه خير أن كنتم مؤمنين أي بشرط أن مع الكفر لا خير في شيء أصلاً(٢١).

وقال لهم ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢٢).

فهو لا يريد منهم مقابل دعوته أجراً لأن أجره على الله ولكي لا يكون هذا المال حاجزاً بينهم وبين الاستجابة.

وبعد أن قدم شعيب (عليه السلام) لقومه دعوته ونصائحه وذكرهم بثواب الله وعقابه، ونهاهم عن جرائمهم العقدية والاقتصادية، رد القوم عليه دعوته وسخروا منه.

قال تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ (٢٣) أي: أن نترك ما يعبد اباؤنا من الأصنام أجابوا بذلك أمره (عليه السلام) إياهم بعبادة الله تعالى وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الأصنام وغرضهم منه إنكار الوحي الآمر، لكنهم بالغوا في ذلك الى حيث أنكروا أن يكون هناك آمراً من العقل وزعموا ان ذلك من أحكام الوسوسة والجنون، وعلى هذا بنوا استفهامهم وأخرجوا كلامهم وقالو بطريق الاستهزاء "أصلاتك" التي هي من نتائج الوسوسة وأفاعيل المجانين تأمرك أن نترك ما استمر على عبادته آباؤنا جيلاً بعد جيل من الأوثان والتماثيل... وتخصيصهم إسناد الأمر الى الصلاة من سائر أحكام النبوة لأنه (عليه السلام) كان كثير الصلاة وكانوا إذا رأوه يصلي

يتغامزون ويتضاحكون فكانت هي من بين شعائر الدين ضحكة لهم، وقيل أن ذلك لأنه كان يصلي ويقول لهم: أن الصلاة تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر[٢٤].

ووصفوه (عليه السلام) بانه حليم رشيد، على طريقة الاستعارة التهكمية فالمراد بهما ضد معناهما وهذا المروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) وإليه ذهب قتادة والمبرد[٢٥].

ورد شعيب (عليه السلام) على قومه قائلاً ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [٢٦] أي: حجة ظاهرة ورزقني النبوة الحكمة، وأخبرهم بأنه لا يريد أن يخالفهم الى ما ينهاهم من البخس والتطفيف ويقصده هو، وأنه لا يريد بما يقول إلا الإصلاح اي: أُصلحكم بالنصيحة والموعظة مدة استطاعتي ذلك وتمكني منه لا آلو فيه جهداً ولا يكون هذا إلاّ بتأييد الله ومعونته

الذي عليه توكلت في جميع أموري وإليه أرجع[٢٧].

ثم أنتقل الى أسلوب الترهيب والترغيب فقال لهم ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾ [٢٨] أي: لا يكسبنكم معاداتي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح، أو قوم صالح من الرجفة والصيحة وأخبرهم بأن قوم لوط ليس ببعيد عنكم ومراده (عليه السلام) إن لم تعتبروا بمن قبل لقدم عهد أو بعد مكان فاعتبروا بهؤلاء فإنهم بمرأى ومسمع منكم، وأمرهم بالاستغفار والتوبة وقال لهم إن ربي عظيم الرحمة يرحم من يطلب منه المغفرة وكثير الود والمحبة فيحب من يتوب ويرجع إليه[٢٩].

لكن هذا الأسلوب لم يؤثر في قومه وردوا عليه رداً شنيعاً قاتلهم الله.

فقالوا له ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴾ [٣٠] أي: ما نفهم ذلك كأنهم جعلوا كلامه المشتمل على فنون الحكم والمواعظ وأنواع العلوم والمعارف إذ ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل ولم يجدوا الى محاورته (عليه السلام) سبيلاً من قبيل التخليط والهذيان الذي لا يفهم معناه ولا يدرك فحواه وقيل قالوا ذلك استهانة به[٣١].

وقالوا له أنت بيننا ضعيفاً لا قوة لك ولا قدرة على شيء من الضر والنفع والإيقاع والدفع، ولولا رهطك أي جماعتك والرهط ما دون العشرة [٣٢] لقتلناك برمي الأحجار وما أنت علينا بمكرم ومحترم حتى نمتنع عن رجمك[٣٣].

وقولهم لشعيب ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾[٣٤] يبين لنا معنى قول الرسول ﷺ (وما بعث الله بعد لوط نبياً الا وهو في ثروة من قومه)[٣٥]؛ لأن لوط كان في غربة في قومه لذلك قال ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [٣٦].

ورد عليهم شعيب (عليه السلام) فقال لهم: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [٣٧] أنكر عليهم أولاً ترجيح جنبة الرهط على جنبة الله تعالى وثانياً نفي العزة بالمرة، وأنكم لم تجعلوا له تعالى حظاً من العزة أصلاً وجعلتموه وراءكم شيئاً منبوذاً وهددهم بأن الله قد أحاط علماً بأعمالكم السيئة التي من جملتها رعايتكم جانب الرهط دون رعاية جنابة جل جلاله فيجازيكم على ذلك [٣٨].

وبعد أن بلغ شعيب (عليه السلام) قومه واستخدم معهم مختلف الوسائل والأساليب واقام عليهم الحجة، آمن به واستجاب له من كان فيه خير أما الأغلبية لم يؤمنوا وأصروا على الكفر والعصيان فأصبحت مَدْين فريقين فريق المؤمنين بقيادة شعيب – عليه السلام – وفريق الكافرين بقيادة الملأ من قوم مَدْين.

وقال شعيب لهم: ﴿ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [٣٩] خطاب للكفار ووعيد لهم أي: تربصوا لتروا حكم الله تعالى بيننا وبينكم فإنه سبحانه سينصر المحق على المبطل ويظهره عليه[٤٠].

وقال لهم: ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾[٤١] أي: انتظروا العذاب إني منتظر النصر والرحمة[٤٢].

نلاحظ ان الإصلاح مهم في المجتمع ويجب أن يكون لوجه الله تعالى وعلى المصلح أن يبدأ بنفسه ولا يخالف اقواله كما قال شعيب (عليه السلام) ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [٤٣].

إن قوله هذا قد جمع شعب الإيمان كلها فالمؤمن هو الذي يريد الإصلاح ويدعو إليه وهو الذي يعتمد على حول الله وقوته في تحقيق ما يريد(٤٤).

و إن عاقبة الغش والتطفيف وبخس الناس أشياءهم والإفساد في الأرض عاقبة وخيمة.

المبحث الثاني

الاصلاح الاقتصادي في قصة يوسف (عليه السلام)

المطلب الاول

النبي يوسف في السجن

وضعت امرأة العزيز يوسف أمام طريقين لا ثالث لهما إما أن يستجيب لرغباتها ويعاشرها، وتكرمه وتُدللهُ ويعيش مكرماً، أو يثبت على موقفه ويرفض طلبها ويُسجن و يعذب.

وسمع يوسف مقالة امرأة العزيز، ولاحظ إعجاب النسوة به وهن نساء المسؤولين الحاكمين، وكلهن يريدن أن يتمتعن بجماله وكلهن راغبات بمعاشرته.

واختار يوسف بلا تردد الطريق الصعب لكنه طريق الشرف والكرامة والتجأ الى ربه متضرعاً أن يخلصه من كيد النسوة ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (٤٥) أي: السجن أثر عندي لأن فيه مشقة قليلة نافذة إثرها راحات كثيرة أبدية مما يدعونني إليه من مؤاتاتهن التي تؤدي الى الشقاوة والعذاب الأليم، وأن لم تدفع عني كيدهن بأن تثبتني على ما أنا عليه من العصمة والعفة (أصب إليهن) أي: أمِل على قضية الطبيعة وحكم القوة الشهوية الى إجابتهن بمؤاتاتهن... وهذا فزع منه (عليه السلام) الى الطاف الله تعالى جرياً على سنن الأنبياء (عليهم السلام) ﴿ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ الذين لا يعملون بما يعلمون(٤٦).

فأستجاب الله تعالى لدعاء يوسف (عليه السلام) ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٤٧) أي: أجاب له على أبلغ وجه دعاه، فصرف عنه كيدهن حسب دعائه بأن ثبته

على العصمة والعفة وحال بينه وبين المعصية أنه سميع لدعاء المتضرعين إليه عليم بأحوالهم وما انطوت عليه نياتهم(٤٨).

وهكذا خرج يوسف من هذه المحنة محنة المراودة والإغراءات والفتنة خرج منتصراً بفضل الله، ودخل في محنة أخرى قاسية وصعبة هي محنة السجن.

وسيق يوسف الى السجن ظلماً وضحية لمؤامرة امرأة العزيز، فبعد أن عرفوا براءته قدموه ضحية لهذه الفضيحة لكي يستروا على حالهم.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ (٤٩) أي: ظهر للعزيز وأصحابه المتصدين للحل والعقد وبما اكتفوا بأمر يوسف (عليه السلام) بالكتمان والإعراض عن ذلك وبما رأوا من الآيات وهي الشواهد الدالة على براءته -عليه السلام- وطهارته من قد القميص وقطع النساء أيديهن.

ليسجنه حتى حين أي: الى انقطاع المقال وما شاع في المدينة من الفاحشة(٥٠).

لم يحددوا ولم يحكموا على يوسف مدة محددة بل جعلوها حتى حين أي أجل غير معلوم وهذا يسمى في وقتنا توقيف وهذا أشد من الحكم؛لأن المدة غير معلومة ولا يدري كم سيلبث في السجن، وهذا هو ما يفعله اليوم الطغاة والظالمين في بلاد المسلمين حيث يقومون بتوقيف الآلاف من الأبرياء في سجونهم من غير محاكمة عادلة وبدون أي تهمة !

ودخل مع يوسف سجينان كانا خادمين للملك، وتعامل معهم يوسف بأخلاقه الطيبة ونشأت بينه وبينهما صداقة، وأحبوه كثيراً، وقدّر الله أن يرى كل واحد من السجينين رؤيا وطلبا من يوسف أن يؤولها لها.

قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (٥١) أي: دخل معه السجن غلامان كانا للملك قيل أحدهما خبازه وصاحب طعامه، والآخر ساقيه وصاحب شرابه، قيل أن جماعة من أشراف مصر أرادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهما مالاً على أن يسماه في طعامه وشرابه فأجابا الى ذلك ثم أن الساقي ندم فرجع عن ذلك، وقبل الخباز الرشوة ثم أخبر الساقي الملك بالقصة (٥٢)...

﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا ﴾[٥٣] قيل هو الساقي الشرابي رأى في المنام أنه يعصر عنباً سماه خمراً بما يؤول إليه. ورأى الآخر أنه يحمل فوق رأسه خبزاً والطير تأكل منه، وقالوا ليوسف أخبرنا بتعبيره وما يؤول إليه أمره أي المنام، وطلبوا منه ذلك لأنهم عرفوا وأعتقدوا بان يوسف من المحسنين لما رأوا من أخلاقه، وقيل من الذين يحسنون تأويل الرؤيا لما رأياه يقص عليه بعض أهل السجن رؤياه فيؤولها تأويلاً حسناً[٥٤].

وأخبرهما يوسف (عليه السلام) بأنه سيقوم بتأويل رؤياهما لكن بعد أن يقدم لهما الدعوة والنصيحة.

﴿ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَا ﴾[٥٥] أي: لا يأتيكما طعام ألا أخبرتكما قبل إتيانه بأن طعام من صفته كيت وكيت، وكأنه (عليه السلام) أراد أن يعرض عليهما التوحيد ويزينه لهما ويقبح لهما الشرك بالله تعالى قبل أن يجيبهما عما سألاه من تعبير رؤياهما ثم يجيبهما[٥٦].

وبدأ يعرفهما عن نفسه وآبائه وعن عقيدته ويدعوهم الى التوحيد وأخبرهم بأن هذا من فضائل ربي وتعليمه قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٥٧].

عرض عليهما يوسف دعوته وأخبرهما أن علمه بتأويل الأحاديث هو من الله ربه وليس فعل المنجمين والكهنة، وكيف أنه ترك ملة الشرك واتبع ملة الإيمان ملة إبراهيم !

وقال لهما فزت بما فزت بسبب أني لم أتبع ملة قوم كفروا بالمبدأ والمعاد واتبعت ملة آبائي الكرام المؤمنين بذلك؛ وإنما قاله (عليه السلام) ترغيباً لصاحبيه في الإيمان والتوحيد وتنفيراً لهما عما كانا عليه من الشرك والضلال. وما كان لنا معاشر الأنبياء أن نشرك بالله شيئاً، وأن ذلك التوحيد ناشيء من فضل الله وتأييده لنا بالوحي وعلى الناس بواسطتنا ولكن أكثر الناس لا يوحدون[٥٨].

وقام يوسف بالاستدلال على وحدانية الله وقال لصاحبيه ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ أي: أرباب متعددون خير لكما أم عبادة الله الواحد المنفرد بالألوهية القهار الغالب الذي لا يغالبه أحد(٥٩).

وانتقل يوسف (عليه السلام) لتعميم الخطاب الدعوي لهما ولمن على دينهما.

﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ ﴾ أي: ما تعبدون من دون الله إلا الفاظاً فارغة جعلوها أسماء بمحض الجهل والضلالة، ما أنزل الله بتلك التسمية المستتبعة للعبادة من حجة تدل على صحتها(٦٠).

ويختم يوسف خطابه الدعوي بربط قضية الحكم بالعقيدة والعبادة وهي لله وحده ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (٦١) أي: ما الحكم في شأن العبادة المتفرعة إلا لله لأنه المستحق لها أمر أن لا تعبدوا إلا اياه.

لاحظنا كيف كان النبي يوسف (عليه السلام) يدعو الى الله والى التوحيد وهو في غياهب السجن، ونحن الأحرار متقاعسين عن هذه الدعوة الكريمة، والشرك ودعوى الجاهلية تُحيط بنا من كل مكان ! والناس جاهلون لا يعرفون الدين القيم هو دين التوحيد والحكم بما أنزل الله.

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (٦٢) أي: ذلك الدين الثابت ولكن أكثر الناس لا يعلمون لجهلهم(٦٣).

وبعد أن أدى يوسف (عليه السلام) واجبه في الدعوة والنصح والإرشاد، شرع في تأويل رؤيا صاحبيه.

﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ (٦٤) أي: أن أحدكما سوف يخرج ويسقي سيده خمر ويقصد به الشرابي ولم يعينه رعاية لحسن الصحبة، وأما الآخر الخباز فيُصلب فتأكل الطير من رأسه. أتم وأحكم الأمر وهو ما يؤول إليه حالكما وتدل عليه رؤياكما نجاة أحدكما وهلاك الآخر(٦٥).

وأراد يوسف أن يوصل صوته وقضيته الى الملك فوصى الذي سينجو من السجن أن يذكره عند الملك.

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ [٦٦] أي: أذكر بما أنا عليه من الحال والصفة عند سيدك. أي: حاجتي أن تذكرني عند ربك وتصفني بصفتي التي شاهدتها[٦٧].

ويوسف)عليه السلام (قال للناجي اذكرني عند ربك؛ لأن يوسف كان موقوف ظلماً ولا يدري كم سيمضي في السجن فأراد أن يوصل الحقيقة الى الملك وأن يطلعه على تفاصيلها الحقيقية التي قد أخفوها عن الملك أو قلبوا حقيقتها وهذا لا ينافي إيمان يوسف وتوكله على الله.

قال ابن كثير: (وفي هذا دليل على جواز السعي في الأسباب و لا ينافي ذلك التوكل على رب الأرباب)[٦٨]. وبعد أن رجع هذا الرجل الى القصر يخدم سيده الملك نسي السجن وما فيه قال تعالى ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [٦٩] أي: أنسى ذلك الناجي بوسوسته وإلقائه في قلبه أشغالاً حتى يذهل عن الذكر أي ذكر يوسف عند الملك، وبسبب هذا الإنساء لبث يوسف في السجن بضع سنين[٧٠] والبضع: من الثلاثة الى تسعة[٧١].

المطلب الثاني

رؤيا الملك وبداية الاصلاح الاقتصادي

رأى الملك رؤيا أعيت الذين من حوله عن تفسيرها قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [٧٢]. أي: رأيت سبع بقرات سمان أكلهن سبع بقرات مهزولة جداً، وعبر بصيغة المضارع لاستحضار الصورة وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبع سنبلات يابسات قد أدركت والتوت على الخضر حتى غلبتها. وخاطب الملك الأشراف وقيل جمع السحرة والكهنة والمعبرين فقال لهم ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ﴾ عبروا رؤياي وبينوا حكمها وما تؤول إليه من العاقبة. ان كنتم تعلمون عبارة جنس الرؤيا وقالوا له هذه أضغاث أحلام والأضغاث هي أخلاط النبات، وما نحن عالمين بتأويل المنامات الباطلة لأنها لا تأويل لها.

وقال الذي نجا من السجن من صاحبي يوسف وهو الشرابي، وتذكر بعد أمة أي طائفة من الزمان ومدة طويلة. أنا أفتيكم في ذلك فأرسلون الى من عنده علمه[٧٣].

وجاء هذا الرجل الى صديقه يوسف في السجن وقال له: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [٧٤]، وصف يوسف بالمبالغة في الصدق حسبما علمه وجرب أحواله في مدة إقامته معه في السجن. أفتنا في رؤيا ذلك. لعلي أرجع الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد فأنبئهم بما أفتيت لعلهم يعلمون ذلك أو يعلمون فضلك ومكانك مع ما أنت فيه من الحال فتتخلص منه.

قال يوسف تزرعون سبع سنين دأباً وأصل معنى الدأب التعب، ويكنى به عن العادة المستمرة لأنها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب، وما حصدتم في كل سنة فاتركوه في سنبله لكيلا يأكله السوس، إلا ما لا غنى عنه من القليل الذي تأكلونه في تلك السنين، وفيه إرشاد التقليل في الأكل، ثم يأتي من بعد السنين السبع المذكورات سبع سنين صعاب على الناس يأكلن ما ادخرتم في تلك السنين من الحبوب وأسند الأكل إليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازي، إلا قليلاً مما تحرزونه وتخبئونه لبذور الصناعة. ثم يأتي من بعد تلك السنين الشديدة عام يصيب الناس فيه غيث مطر وفيه فرج والناس يعصرون ما من شأنه أن يُعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها[٧٥].

لاحظنا كيف فسّر يوسف الرؤيا على أتم وجه وزاد على ذلك تقديم النصائح والارشادات والتوجيهات. وكيف يستغلون سنوات الرخاء وكيف يتعاملون مع سنوات الشدة والقحط وكيف يخزنون الحبوب.

وإذا به خبير اقتصادي، وخبير زراعي، وخبير مالي، وخبير تمويني، وخبير في التخطيط، وخبير في تأويل الأحاديث وتعبير الرؤى [٧٦].

عاد الساقي من يوسف وأخبر الملك ومن حوله بتأويل الرؤيا، وما قدمه يوسف عن نصائح وإرشادات، فأُعجب الملك بتأويل يوسف وطلب احضاره إليه، وأصدر عفو ملكي عن يوسف لكن يوسف رفض الخروج وطالب الملك بإعادة بحث القضية من جديد فأعاد الملك

المحاكمة وأتى بالشهود، وقدمت النسوة شهادتين ببراءة يوسف، واعترفت امرأة العزيز بأنها هي التي راودته عن نفسه وأنه عفيف طاهر.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٧٧).

قال الملك بعدما جاء السفير المعبر بالتعبير وسمع منه ما سمع، ائتوني به أي يوسف لما رأى من علمه وفضله وأخباره، ولما جاء الرسول الى يوسف وقال له أن الملك يريد أن تخرج إليه.

قال له يوسف ارجع الى سيدك وهو الملك فاسأله عن شأن النسوة وحالهن اللاتي قطعن أيديهن ولم يصرح بمراودتهن له لأنه كان يطمع في صدعهن بالحق وشهادتهن. واكتفى بالإيماء بقوله ﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ (٧٨).

الكيد في هذه القصة التي وصفت به النسوة ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ليس المقصود جميع جنس النسوة بل المقصود امرأة العزيز ونسوة المدينة معها.

يوسف يرفض العفو الملكي لأن يوسف ذكي حصيف، ولقد فهم من إشارة الملك، وأمره بالإفراج عنه والمجيء به عنده أن الملك معجب به وأنه سيسند إليه بعض المراكز الادارية العليا.

لكن فهم يوسف أن الإعلام الرسمي قدمه للناس بصورة الظالم المجرم الذي لم يحسن للعزيز الذي فتح له بيته وأكرمه، فهل يخرج للناس بهذه الصورة والسمعة ؟ وهو يتولى منصب وهو بهذا الماضي .

أذن لا بد من إعادة بحث القضية من جديد والذي يحقق بها الملك نفسه(٧٩).

ولقد أثنى الرسول محمد ﷺ على موقف يوسف هذا وقال ﷺ ((ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي))(٨٠). وبعدها فوجيء الملك بموقف يوسف العجيب إذ كيف يرفض سجين عفو الملك وتلبية دعوته. تولى الملك التحقيق في القضية واحضر النسوة وسألهن

قائلاً ما خطبكن أي: شأنكن إذ راودتن يوسف وخادعتنه عن نفسه ورغبته في طاعة مولاته هل وجدتن فيه ميلاً إليكن (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّـــهِ) تنزيهاً له وتعجباً من نزاهته (عليه السلام) ما علمنا عليه من سوء أي سوء، وقالت امرأة العزيز وكانت حاضرة المجلس الآن ظهر الحق وتبين أنا راودته عن نفسه لا أنه راودني عن نفسي، وانما قالت ذلك بعد

اعترافها تأكيدا لنزاهته (عليه السلام) وكذا قولها ((وانه لمن الصادقين)) أي: في قوله حين افتريت عليه ﴿هِيَ رَٰوَدتُّنِي عَن نَّفۡسِي﴾[٨١].

﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ قيل هذا من كلام يوسف أي: ذلك ليعلم العزيز أني لم أخنه في حرمته بظهر الغيب، وأن الله لا يسدد كيد الخائنين بل يبطله[٨٢].

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [٨٣]. أي: لا أنزهها عن السوء قال ذلك – عليه السلام – هضماً لنفسه البريئة عن كل سوء وتواضعاً لله تعالى. إن النفس البشرية لكثيرة الأمر بالسوء وكثير الميل الى الشهوات ولكن رحمة ربي هي التي تصرف عنها السوء[٨٤].

وهكذا ظهرت براءة يوسف (عليه السلام) وعزل الملك العزيز من منصبه وأسنده الى يوسف، ولا نعرف اسم عزيز مصر ولا اسم إمرأته وهل تزوج يوسف امرأة العزيز لأنه لا يوجد نص صريح صحيح بهذا الخصوص ويجب أن لا نذهب الى الإسرائيليات لشبع رغباتنا الاخبارية.

التمكين الاول: النبي يوسف عزيز مصر

انتهت مرحلة المحن التي قدرها الله على يوسف (عليه السلام) وهذه المرحلة كانت إعداد لمرحلة المنح والنعم والتمكين.

وبعد أن عرف الجميع ببراءة يوسف (عليه السلام) وإنه كان مظلوماً وإن نسوة المدينة وامرأة العزيز هنّ اللائي كن يراودنه عن نفسه، خرج يوسف من السجن مرفوع الرأس وبتأريخ ناصع البياض ليصبح عزيز مصر حيث أدار ورتب أوضاعها قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ (٨٥).

بعد أن رأى الملك براءة يوسف (عليه السلام) وعلمه وصدقه جعله من خاصته وجعله ذو مكانة ومنزلة رفيعة ومؤتمن على كل شيء(٨٦).

إن صدق يوسف ونزاهته وأمانته جعلته مستشاراً ومقرباً من الملك، لا التملق والتزلف الى الحكام أوصله الى هذه المكانة كما يفعل اليوم بعض المحسوبين على الإسلام من علماء السلاطين !

فيا ليت رجالاً يمرّغون كرامتهم على أقدام الحكام – وهم أبرياء مطلقو السراح – فيضعوا النيَّر في أعناقهم بأيديهم، ويتهافتوا على نظرة وكلمة ثناء وعلى حظوة الأتباع لا مكانة الأصفياء... يا ليت رجالاً من هؤلاء يقرأون هذا القرآن ويقرأون قصة يوسف يعرفوا أن الكرامة والإباء والاعتزاز تدر من الربح أضعاف ما يدره التمرغ والتزلف والانحناء! (٨٧).

وبعد أن رضي الملك عن يوسف وحباه بالمحبة والإكرام والأمان، ماذا كان رد يوسف (عليه السلام) إنه لم يسجد شكراً، كما يسجد رجال الحاشية المتملقون للطواغيت ! ولم يقل له: عشت يا مولاي، وانا عبدك الخاضع أو خادمك الأمين

كما يقول المتملقون للطواغيت(٨٨).

وقال يوسف للملك ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (٨٩) أي: طلب يوسف من الملك أن يوليه خزائن مصر لأنه حفيظ لها ممن لا يستحقها وعليم بوجوه التصرف فيها، وفي طلبه (عليه السلام) جواز مدح الإنسان نفسه بالحق إذا جُهل أمره(٩٠).

وأن طلب يوسف ليس غنيمة لنفسه فإن التكفل بإطعام شعب جائع سبع سنوات متوالية لا يقول أحد أنه غنيمة...إنما هي تبعة يهرب منها الرجال لأنها قد تكلفهم رؤوسهم والجوع كافر، وقد تمزق الجماهير الجائعة أجسادهم في لحظات الكفر والجنون...(٩١).

وأن وصف يوسف نفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وإنما قال ذلك ليتوصل الى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله تُبعث

الأنبياء الى العباد، ولعلمه أن أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا [٩٢].

وأن يوسف (عليه السلام) عندما تولى المنصب لم يكن مجرد تابع للملك منفذ لشرعه ونظامه، ولكنه كان صاحب التصرف والكلمة والقرار يفعل ما يشاء ويحكم في البلاد كما يشاء وينفذُ من القوانين والتشريعات بدون إنكار أو اعتراض أو إبطال وإلغاء من قبِل الملك. لقد أطلق الملك يد يوسف في الأمر فكان يوسف هو الحاكم الفعلي في مصر وبقي الملك مجرد رمز في البلاد ومما يدل على هذا غياب الملك عن أحداث ومشاهد القصة التالية فلا نسمع له صوتاً ولا نرى له تاثيراً[٩٣].

وبعد هذا قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [٩٤] أي: جعلنا ليوسف مكاناً في أرض مصر ينزل من قطعها وبلادها حيث يشاء، (نصيب برحمتنا) بنعمتنا وعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم، بمقتضى الحكمة الداعية للمشيئة، ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفي لهم أجورهم في الدنيا لإحسانهم والمراد به على ما قيل الإيمان والثبات على التقوى، ولأجرهم في الآخرة خير للمؤمنين المتقين[٩٥].

يدلنا هذا على أن الله مكّن ليوسف في الأرض تمكينين التمكين الأول: استقرار يوسف في بيت العزيز قال تعالى ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾.

التمكين الثاني: استقرار يوسف في منصب عزيز مصر

وهذا كله بفضل الله ورحمته الذي أنقذ يوسف من كيد إخوته حيث كان معهم يرعى الغنم في البدو، وكيف ألقوه في البئر وجعله العزيز وكل مقدرات مصر بيده !

واستلم يوسف منصبه الجديد، وصار هو الحاكم الفعلي، ووضع الخطط لإنقاذ البلاد والعباد، وامتلأت الخزائن بالحبوب، وانقضت سنوات الخصب، واقبلت سنوات الجدب السبعة، وأصاب الناس القحط والجدب وانتشر من مصر الى البلدان المجاورة وأحسن المصريون التعامل مع سنوات المجاعة واجتازوا الخطر بفضل الله ولحسن إدارة يوسف عزيز مصر.

نلاحظ بفضل الله تعالى ثم الاصلاحات التي أجراها نبي الله يوسف في مجال الاقتصاد انقذ البلاد والعباد من المجاعة.

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه واحسانه الذي اعانني على اكمال هذا البحث وقد توصلنا على بعض النتائج نذكر منها:

١- الاصلاح الاقتصادي منهج رباني ذكره في القرآن.

٢- دعوة الانبياء دعوة للإصلاح في مختلف المجالات العقدية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

٣- الإصلاح مهم في المجتمع ويجب أن يكون لوجه الله تعالى وعلى المصلح أن يبدأ بنفسه ولا يخالف اقواله كما قال شعيب (عليه السلام) ﴿وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه أن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾.

٤- نلاحظ بفضل الله تعالى ثم الاصلاحات التي أجراها نبي الله يوسف في مجال الاقتصاد انقذ البلاد والعباد من المجاعة.

٥- الاصلاح يجب ان يكون بالأفعال لا بالأقوال فقط. فالأنبياء عليهم السلام بعثهم الله تعالى صالحين مصلحين لاقوامهم.

هوامش البحث ومصادره:

(١) قصص الانبياء، لابن كثير ص١٦٢.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير: ٨٥/١.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٦٢٠/٢، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٤) يُنظر: قصته في سور الأعراف، وهود، والحجر، والشعراء.

(٥) قصص الانبياء لابن كثير: ص١٦٣.

(٦) ينظر: المعجم المفهرس:٤٧١.

(٧) ينظر: روح المعاني٨ للألوسي /٥٦١،التفسير الوسيط لسيد طنطاوي ١٦٤٥/١.

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٢٠/٣، روح المعاني للألوسي ١٥٣/١٩.

(٩) روح المعاني للألوسي ٤٤١٩/١٢/صفوة التفاسير للصابوني٣٨/٢-٣٩.

(١٠) ينظر: روح المعاني للألوسي ٤٧٤/٢٠.

(١١) سورة الأعراف: الآية:٨٥.

(١٢) سورة الأعراف: الآيتان ٨٥-٨٦.

(١٣) روح المعاني ٥٦١/٨.

(١٤) ينظر: المصدر نفسه، وارشاد العقل السليم٢٤٧/٣.

(١٥) ينظر: روح المعاني ٥٦٣/٨.

(١٥) ينظر:التفسير الكبير١٤٣/١٤.

(١٦) ينظر: روح المعاني٥٦٤/٨.

(١٧) ينظر: المصدر نفسه٥٦٤/٨.

(١٨) سورة هود: من الآية: ٨٤.

(١٩) ينظر: روح المعاني٤١٩/١٢.

(٢٠) سورة هود: الآيتان:٨٥-٨٦.

(٢١) يُنظر: روح المعاني ٤٢٢/١٢، في ظلال القرآن ٢٥٥/٤.

(٢٢) سورة الشعراء آية ١٨٠.

(٢٣) سورة هود: الآية: ٨٧.

(٢٤) يُنظر: روح المعاني ٤٢٢/١٢.

(٢٥) يُنظر: روح المعاني ٤٢٢/١٢.

(٢٦) سورة هود: الآية: ٨٨.

(٢٧) يُنظر: روح المعاني ٤٢٤/١٢-٤٢٧.

(٢٨) سورة هود: الآيتان: ٨٩-٩٠.

(٢٩) يُنظر: روح المعاني ٤٢٨/١٢-٤٢٩، نظم الدرر ٥٦٩/٣.

(٣٠) سورة هود: الآية: ٩١.

(٣١) يُنظر: روح المعاني ٤٢٩/١٢، الوسيط لسيد طنطاوي ٢٢٤٩/١.

(٣٢) ينظر: المفردات ٢١٠.

(٣٣) يُنظر: روح المعاني ٤٣٠/١٢

(٣٤) سورة هود: من الآية ٩١.

(٣٥) مسند الامام أحمد١٢٢/١٤.

(٣٦) سورة هود: الآية ٨٠.

(٣٧) سورة هود: الآية ٩٢.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه، وتفسير مدارك التنزيل، ١٦٩/٢.

(٣٩) سورة الأعراف: الآية ٨٧.

(٤٠) يُنظر: روح المعاني ٥٦٤/٨، تفسير إرشاد العقل السليم ٣٠٠/٤.

(٤١) سورة هود: الآية: ٩٣.

(٤٢) يُنظر: روح المعاني ٤٣٦/١٢.

(٤٣) سورة هود: من الآية: ٨٨.

(٤٤) يُنظر: قصص القرآن. د. محمد بكر أسماعيل ص١٥٣.

(٤٥) سورة يوسف: الآية: ٣٣.

(٤٦) يُنظر: روح المعاني ٥٧٣/١٢، تيسير الكريم الرحمن ٣٩٧/١.

(٤٧) سورة يوسف: الآية: ٣٤.

(٤٨) يُنظر: روح المعاني، ٥٧٥/١٢.

(٤٩) سورة يوسف: الآية: ٣٥.

(٥٠) يُنظر: روح المعاني ٥٧٥/١٢-٥٧٦، لباب التأويل للخازن، ٨١/٣.

(٥١) سورة يوسف: الآية: ٣٦.

(٥٢) يُنظر: روح المعاني ٥٧٦/١٢.

(٥٣) سورة يوسف: من الآية ٣٦.

(٥٤) يُنظر: روح المعاني ٥٧٨/١٢-٥٧٩.

(٥٥) سورة يوسف: من الآية ٣٧.

(٥٦) يُنظر: روح المعاني ٥٨٠/١٢، وتفسير القرآن العظيم، ٥٨٣/٢.

(٥٧) سورة يوسف: الآيات ٣٧-٤٠.

(٥٨) يُنظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٢٧٠/١٢.

(٥٩) يُنظر: روح المعاني، ٥٨٤/١٢.

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه، ٥٨٥/١٢.

(٦١) سورة يوسف: من الآية ٤٠.

(٦٢) سورة يوسف: من الآية ٤٠.

(٦٣) ينظر: لباب التأويل للخازن ٢٨٤/٣.

(٦٤) سورة يوسف: الآية ٤١.

(٦٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩٣/٩.

(٦٦) سورة يوسف: من الآية ٤٢.

(٦٧) ينظر: روح المعاني ٥٨٨/١٢.

(٦٨) قصص الأنبياء ص١٩٣.

(٦٩) سورة يوسف: من الآية ٤٢.

(٧٠) يُنظر: روح المعاني ٥٨٨/١٢.

(٧١) ينظر: انوار التنزيل للبيضاوي، ٢٩٠/٣.

(٧٢) سورة يوسف: الآيات ٤٣-٤٥.

(٧٣) يُنظر: فتح القدير ٣/٤٥.

(٧٤) سورة يوسف: الآيات٤٦-٤٩.

(٧٥) يُنظر: نظم الدرر للبقاعي ٤/٥٣.

(٧٦) القصص القرآني د. صلاح الخالدي ٢/١٦٠.

(٧٧) سورة يوسف: الآيات: ٥٠-٥٣.

(٧٨) يُنظر: روح المعاني ١٢/٦٠٠-٦٠١.

(٧٩) يُنظر: القصص القرآني د. صلاح الخالدي ٢/١٦٥-١٦٦.

(٨٠) صحيح البخاري ٣/١٢٣٣، باب قوله تعالى: ((فلما جاءه الرسول...)).

(٨١) سورة يوسف: من الآية ٢٦.

(٨٢) يُنظر: روح المعاني ١٢/٦٠٢-٦٠٥.

(٨٣) سورة يوسف: ٥٣.

(٨٤) يُنظر: روح المعاني ١٣/٦.

(٨٥) سورة يوسف: الآيات: ٥٤-٥٧.

(٨٦) يُنظر: روح المعاني ١٣/٩.

(٨٧) في ظلال القرآن ٤/٢٠٠٤-٢٠٠٥.

(٨٨) ينظر: المصدر نفسه ٤/٢٠٠٥.

(٨٩) سورة يوسف: الآية ٥٥.

(٩٠) يُنظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٣٩٥، روح المعاني ١٣/١٠.

(٩١) يُنظر: في ظلال القرآن ٤/٢٠٠٥.

(٩٢) يُنظر: تفسير الكشاف ٢/٤٥٥.

(٩٣) يُنظر: القصص القرآني د. صلاح الخالدي ٢/١٨٢-١٨٣.

(٩٤) سورة يوسف: الآيتان ٥٦-٥٧.

(٩٥) يُنظر: روح المعاني ١٣/١١-١٢

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)/تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

٣. البداية والنهاية/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/تحقيق: علي شيري/ دار إحياء التراث العربي- بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م.

٤. تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/ تحقيق: محمد حسين شمس الدين/دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت/ الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي/ دار الفكر المعاصر – دمشق/ الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ محمد سيد طنطاوي(المتوفى: ١٤٣١هـ)/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة/ الطبعة الأولى(من- ج١-ج٥/١٩٩٧- من-ج٦-ج١٥/١٩٩٨).

٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)/تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٨. الجامع لأحكام القرآن/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)/ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية – القاهرة/ الطبعة الثانية١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)/تحقيق: علي عبد الباري عطية/ دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

١٠. صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(المتوفى: ٢٥٦هـ)/تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة/ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١١. صفوة التفاسير/ محمد علي الصابوني/ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة/ الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

١٢. فتح القدير/ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت/ الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ.

١٣. في ظلال القرآن/ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)/ دار الشروق - بيروت- القاهرة/ الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

١٤. قصص الأنبياء/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد/ مطبعة دار التأليف – القاهرة/ الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

١٥. قصص القرآن /الدكتور محمد بكر اسماعيل/دار صادر-بيروت.

١٦. القصص القرآني(عرض وقائع وتحليل أهداف)/ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي/دار القلم-دمشق/ الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

١٧. لباب التأويل في معاني التنزيل/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)/ تصحيح: محمد علي شاهين/ دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.
١٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل/ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)/ حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي/ راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو/ دار الكلم الطيب– بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
١٩. المستدرك على الصحيحين/أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة الأولى (١٤١١ ه – ١٩٩٠م).
٢٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)/تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون/ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
٢١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/وضعه محمد فؤاد علد الباقي/ دار الحديث القاهرة– مصر/٢٠٠١م.
٢٢. مفاتيح الغيب / أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٢٣. المفردات في غريب القرآن/ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)/ تحقيق: صفوان عدنان الداودي دار القلم– دمشق/ الدار الشامية – بيروت/ الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ.
٢٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.